

2012

صناعة المصطلح العلمي بين التوريث والتحديث إحياء اللغة أم اضطراب المفاهيم

Riad Osman

الجامعة اللبنانية, riadosman@hotmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan>



Part of the [Arabic Language and Literature Commons](#), and the [Arabic Studies Commons](#)

Recommended Citation

Osman, Riad (2012) "صناعة المصطلح العلمي بين التوريث والتحديث إحياء اللغة أم اضطراب المفاهيم," *Al Jinan* الجنان: Vol. 3 , Article 11.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan/vol3/iss1/11>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Al Jinan الجنان by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

رياض مصطفى عثمان^(١)

صناعة المصطلح العلمي بين التوريث والتحديث إحياء اللغة أم اضطراب المفاهيم

نقاط البحث:

إشكالية البحث

أولاً: عودة إلى جذور القضية

ثانياً: المصطلح والمفهوم: تمثلت في محورين: الأول في المفاهيم النحوية والثاني

في غيرها من مفاهيم المصطلحات

أ - نموذج من اختلاط مفاهيم المصطلحات في النحو

ب - وحدة المفهوم وتغير التسمية : مفهوم مصطلح الحرف - مفهوم المسند والمسند إليه -

مفهوم مصطلح تأكيد الفعل

إشكالية نقل مفاهيم المصطلحات النحوية

ثالثاً: المصطلح والمفهوم في المصطلحات العلمية (مصطلحات الانترنت ،

مصطلحات وهب أعضاء الإنسان)

عودة عكسية: الاطلاع على المصطلحات العربية وتغريبها (كتاب العلوم والهندسة في الحضارة

الإسلامية نموذجاً)

١- باحث في علم المصطلح النحوي والبلاغي في جامعة ليون الثانية - فرنسا والجامعة اللبنانية. مُحاضر في قسم الترجمة والتعريب - جامعة الجنان.

رابعاً المصطلح العلمي والتنمية اللغوية

في الجانب التطبيقي: قرأنا المصطلح المعجز وآفاق البحث العلمي (ابتكار المصطلح العربي من القرآن الكريم) (كتاب إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام لكريم الأغر)

خلاصة البحث

توصيات

مراجع البحث

إشكالية البحث

هل تتجسد مشاكل الأمة المعاصرة في لغة أبنائها؟ حتى نرى مؤتمرا هنا تحت عنوان اللغة العربية أمام تحديات العولمة^(١)، ومؤتمرا آخر اللغة العربية إلى أين^(٢)؟ أوليست الإشكالية كامنة في الرافد الحضاري والصناعي الذي يدهمنا في كل يوم؟ أوليست هذه سياسة المغلوب في تقليد الغالب؟ يقول ابن خلدون في مقدمته: «المغلوب مولع أبدا بالاعتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده»^(٣). إذا كان المطلوب انتفاضة علمية، لذا علينا ألا نصنف أمتنا في ثلة الغالب أو المغلوب.

وإذا أردنا أن نوجه السؤال إلى اللغة هذا يعني أن نوجهه إلى الأمة العربية. لنجد أن اللغة تساوي الأمة، فهي مرآة نشاطها ودليل وجودها، وهي مرآة أحوالها. فازدهار مصطلحات اللغة العربية في عصر الازدهار العربي، ما اقتصر على العرب وحدهم، فالذين اشتغلوا في مصطلحات النحو ليسوا كلهم من العرب، وإلا لما سمعنا بسيبويه ونفطويه وابن خالويه والزمخشري والخوارزمي، والفارسي، والأندلسي وفي غير مجال هناك البيروني وجابر بن حيان وغيره وغيره...، فيتوجه هذا البحث، بعيدا عن الاتكالية، وجهة متفائلة.

تبرز أنشد إشكالية تفاعل اللغات لتنشأ عنها إشكالية أكبر هي إشكالية نقل المفاهيم الاصطلاحية؟ لأن ذلك مرتبط بالأفهام والثقافات المختلفة عند الأفراد، وهذا سر تباين الآراء، وتعدد الترجمات للنصوص والألفاظ، فضلا عن اقتراض ألفاظ ومفردات بين اللغات بشكل عام. فلا ضير إذا وجدنا مئات الكلمات العربية في الفرنسية مثلا، ولا تضر الألفاظ الفرنسية

١- كلية الدعوة الإسلامية بيروت في العام ٢٠٠٢ والعام ٢٠٠٣

٢- في جامعة سيدة اللويزة بعنوان اللغة العربية إلى أين؟ وفي اليوم الأول والثاني والثالث من شهر تشرين الثاني من العام ٢٠٠٢ أقيم في الرباط المملكة المغربية مؤتمر يحمل العنوان نفسه بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، طبع المؤتمر في كتاب في سنة ٢٠٠٥

٣- ابن خلدون: المقدمة، دار الأرقم بن أبي الأرقم، تحقيق أحمد الزعبي، بيروت تاريخ مقدمة المحقق ٢٠٠١ ص ١٧٦

،إذا دخلت بالعربية ، في عملية اقتراض وتعارض . وهل يعيق العملية العلمية اختلاف المفاهيم واضطراب المصطلحات ؟ بدءاً من المصطلحات النحوية التي تشكل إشكاليةً مفهوميةً قائمة في مجالي الفهم والتعليم ، ومثلها غيرها من المصطلحات العلمية ؛ لأن في ذلك دلالةً على حيوية اللغات وعلى أنها كائن حي يتفاعل ، فيؤثر ويتأثر ، إلا أن ما يجب أن نراعيه مسألة حفظ الكيان ، فكيف يتم ذلك ؟ ثم كيف تتضافر الجهود البحثية ضمن خطة عامة ، وهدف واحد ، داخل البلاد التي ننتمي إليها ونتمنى إليها ؟ أهي العودة إلى الأصول ، بجسر العبور إلى المعاصرة ؟

أولاً : عودة إلى جذور القضية

عندما كانت مكة المكرمة (أم القرى) قبل مجيء الإسلام ، مركز التجارة العالمية تحت رعاية قريشية . بحيث كانت تستقبل وفود التجار المحملين ببضائعهم ومنتجاتهم مع تسمياتهما ومسمياتها كانت تستقطب وفود التجار من كل الأقطار ، يحملون ثقافتهم ولغاتهم معهم ، كانت لغة العرب مجعماً لاستيعاب لغات عالمية متعددة . فالتاجر الفارسي كان يحمل معه الديباج والحريير والاستبرق ، والهندي حمل معه الزنجبيل و السلسبيل والتوابل ، والسرياني من بلاد الشام حمل ألفاظاً وألفاظاً كالطور وغيرها ، وكذلك اليمني الذي حمل مسميات مثل الكنيسة والناقوس .

فضلاً عن أن لغات العرب وتعدد لهجاتهم كالحميرية والمضرية ولغة تميم وقيس وطيء وغيرها ، كانت عاميات شائعة رغم كل الفصاحة و السليقة التي يحملها العرب في جاهليتهم ، وأبرزها لغة قريش التي قويت بقوة التجارة والاقتصاد ، وقوة نفوذها أولاً ، ثم بعد ذلك تأييد القرآن الكريم لها .

حفظ التجار القرشيون ، لضرورة التبادل التجاري والتفاهم فيما بين الشعوب المتلاقية ، أسماء السلع المتَّجَر بها ، بحيث صارت جزءاً من حياتهم اليومية ولغاتهم الشائعة المتداولة ، فرغم كل ذلك ، حافظت لغتهم على تسميتها اللغة العربية أو لغة قريش ولهجتهم .

وبعد نزول القرآن الكريم بلغة قريش ، أبقى على مفردات كثيرة اقترضتها تجارتهم فزخرت بها لغتهم ، ولم يؤثر ذلك على العربية . ثم بعد انتشار الدعوة تقاطرت الأمم بلغاتها إلى الدين الحنيف ، بكل حضارات أبنائها وثقافتاتهم ، إلى أن أصبح أكثرهم أرباب اللغة والعلم بفضل الترجمات وتناقل المعارف وتلاقحها ؛ فزكا العلم ، وشعَّت الحضارة .

ثم حَفِظ القرآن اللغة ، فجعل منها قبلة الداخلين في الدين ، وكان من ثمار ذلك نشوء العصر الذهبي للعلم وابتكار المصطلحات ، وارتقى العلم أوجّه ؛ وذلك راجع برأي ابن خلدون إلى : «أن

العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة»^(١).

جدير ذكره أن التداخل اللغوي في ذلك العصر الذهبي من اللغة الفارسية إلى العربية ما انتقص من قيمة اللغة بل زاد في حيويتها . فنجد من اللغويين من تبني الدخيل ومنهم تصدى له . نشأت طائفة من المؤلفات والكتب ليس فقط للتصدي للدخيل ، لكن للعاميات كذلك التي كانوا يشكون منها ، ثم استمرت اللغة بفضل جهودهم من جهة ، وبفضل الخصائص الداخلية للغة ، التي تجعلها تدافع عن نفسها بنفسها ، أعني خصائصها التركيبية والنغمية والوزنية ، وفصاحة اللفظ .

إلا أنه يجب أن نبحت في آفاق المنهج الذي اعتمده السابقون في الذود عن لغتهم فنفيد منه ، ونعمد إلى إيجاد منهج مقارن يتلاءم وثقافتنا المعاصرة ، وبخاصة في علم المصطلح بتعزيز منهج التقابلات اللغوية المقارنة، والتدقيق بالمفاهيم من اللغة المنقول منها وإليها . أقصد بالتقابلات رصد عملية الترجمة والنقل للمفردات والمصطلحات من وإلى العربية بالاهتمام بالأصول ودراسة تشكّل المصطلح بسوابقه ولواحقه (préfixes , suffixes) ، وبالتالي نقل المتصورات والمفاهيم بطريقة حرفية ، أو بطريقة معنوية .

نعثر في التراث على مؤلفات في هذا الصدد ، وفيها دخول ألفاظ غير عربية إليها كان من لحن العوام ، ولهجاتهم ، وثقافتهم . من هذه الكتب حسب ما أوردها قصي الحسين ، محقق كتاب^(٢): «معجم الألفاظ والتركيب المولدة في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» لقاضي القضاة شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (م ٩٧٧ خ - ت ١٠٦٩ هـ)، بحسب تسلسلها التاريخي :

ما تلحن فيه العوام : لأبي حسن علي بن حمزة الكسائي ت ١٨٠ هـ

إصلاح المنطق : لأبي يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت

لحن العوام : لأبي بكر محمد بن حسن بن مذحج (ت ٣٧٩ هـ)

تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : لعلي بن جعفر المعروف بابن مكي الصقلي (ت ٥١٥ هـ)

درة الغواص في أوهام الخواص : لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، (ت ٥١٦ هـ)

المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : لأبي منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد

١- ابن خلدون : المقدمة ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، تحقيق أحمد الزعبي ، بيروت تاريخ مقدمة المحقق ٢٠٠١ ص ٤٧٣

٢- شهاب الدين أحمد الخاجي المصري : معجم الألفاظ والتركيب المولدة في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل .

تحقيق قصي الحسين ، دار الشمال ، طرابلس لبنان ط ١ ، ١٩٨٧ ، ص ٤٢

الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)

تقويم اللسان : لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)

بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحنفي (ت ٩٧١هـ)

الجمانة في إزالة الرطانة لابن الإمام

وشفاء الغليل فيما في ألفاظ العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)

لعل وجود كم هائل من الكتب المتعلقة بتقويم اللسان وتنقية اللغة من الدخيل في تواريخ متقاربة بين ٥١٥ هـ و ٥٩٧ هـ خير دليل على هجمة كثير من الألفاظ إلى لغتنا ، وانتشار العاميات واللغات غير العربية ، ودليل آخر على غير الباحثين في اللغة ، إما بقصد توضيح تلك الألفاظ الغريبة وتبيين مفاهيمها للتداول بها ، وإما لأخذ الحيلة والابتعاد عنها . غير أن اللغة تغربل نفسها بنفسها ، والغلبة للحاجة إلى السلعة التي ما تخلت عن لفظها الأجنبي والمولد ، وتتنحل مفردات تألفها الأنفس بالسمع والاشتعار . فكيف نجد ذلك في المصطلحات العلمية بدءاً من النحوية والطبية ، والهندسية والفلكية ...

ثانياً : المصطلح والمفهوم

في نظرة عجل إلى اضطراب المفاهيم وتداخلها في المصطلحات عامة ، والمصطلحات النحوية بشكل أخص يظهر جلياً ذلك التداخل ، لأن «وجود مصطلح ما في التراث النحوي العربي عند متقدمي النحاة ومتأخريهم لا يعني حتماً أن المفهوم الذي جاء هذا المصطلح أو ذاك تعبيراً عنه مفهوم واحد لدى الفريقين»^(١) ، ما جعل فرصة متاحة للتداول العلمي والاهتمام البحثي ، بحيث فتح آفاقاً جديدة للبحث ، من هنا فائدة الاختلاف في وجهات النظر ، لعله مرتبط بتنوع الأفهام والثقافات والميول . من ذلك ما سنعرض له في متن هذا البحث :

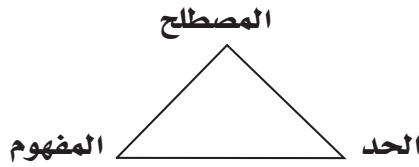
١ - نموذج من اختلاط مفاهيم المصطلحات في النحو

إذا حصل اختلاط في المفاهيم وفي المصطلحات ، فالأولى أن لا ننسف ما وصل إلينا من مصطلحات ، وبخاصة النحوية منها ، لتضارب الآراء في ذلك بين أبناء المصير الواحد ، والأمصار المتعددة ، وذلك أن يتبنى كل باحث وجهة النظر التي يراها أنسب وأقوم . فيجب أن لا يخشى كثير من الفيورين على اللغة العربية من تراجع اهتمام المناهج التعليمية بالإعراب وعلومه ، وبالتالي مصطلحات النحو ومفاهيمها ؛ لأن البحث في المصطلحات النحوية لو استوفى حقه من الدراسة

١ - أحمد التيجاني جالو : إشكالية ترجمة مصطلحات النحو العربي مجلة ترجمان مجلد ١٢ عدد ١ ، طنجة - المغرب ، سنة ٢٠٠٣

وكذلك النحو بعامة ، لصح القول فيه إنه العلم الذي نضح واحترق ولا مجال لاجتهادات الباحثين. وأقول للذين يخشون ذلك ، إن مسائل الإعراب من شغل المتخصصين لأن اللغة شيء والإعراب شيء آخر : «إن العلم بقوانين الإعراب إنما هو علم بكيفية العمل وليس هو نفس العمل . وكذلك تجد كثيرا من جهابذة النحاة ، والمهرة في صناعة العربية المحيطين علما بتلك القوانين ، إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذوي ظلامة أو قصد من مقصوده أخطأ فيها الصواب وأكثر من اللحن ، ولم يجد تأليف الكلام لذلك»^(١).

لا يمكن أن نضمن أن المصطلح واحد عند النحاة القدماء. فالرفع والنصب ، والوقف ، والسكون ، والجزم ، قد يتخذ المصطلح الواحد منها عند سيئويه و عند غيره من سابقيه أو لاحقيه اللفظ نفسه ، وذلك قد لا يعني أن المصطلح واحد: لا بمفهومه ولا بحدّه ؛ وإن اتفق بلفظه عند بعضهم ، مع اقتناعي بأن المصطلح مرتبط بثلاثية لا انفصام لإحدى حلقاتها عنيت : المصطلح ، الحدّ ، المفهوم الذي يخضع للتغيّر المقولي من الاسمية إلى الاصطلاحية ، ولتغيّره بين النحوي والصرفي والصوتي :



فإذا تغيرت إحدى زوايا هذا المثلث ، يؤدي ذلك بالضرورة إلى تغيّر في الزاويتين الباقيتين. لأن «المتكلم المتخصص بعد أن يتكون لديه تصور ذهني (مفهوم) لشيء ما موجود في الواقع قد يحدّه أو يعرفه أولاً ، وهي خطوة أولى ومبكرة ، توحى بفهم ذلك الشيء الخارجي ، وتكوين تصور ذهني له؛ لكن المتخصص لم يتمكن من ربط ذلك المفهوم بمجموعة مفاهيم مجانسة أو مقاربة ، ثم اختيار رمز دالّ عليها ، وعندي أن هذه المرحلة هي المرحلة الأولى السابقة لمرحلة النضج والتمثيل التام لذلك المفهوم ، ثم تأتي مرحلة النضج الفكري ، فيطلق عليه مصطلحاً - رمزا خاصاً»^(٢).

يمكن لنا ، أن نشير إلى أن النحاة القدماء بنوا نظريتهم الاصطلاحية في النحو ليس على أساس مفهومي محدد ، بل على أساس اعتباريّ الشكل والمعنى ، نجم عنهما صفتا التمام والنقصان ، بحيث إن اعتبار الشكل مثل اعتبار المعنى ينقسم إلى التمام أو النقصان ، فتقتصر

١- ابن خلدون : المقدمة ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، تحقيق أحمد الزعبي ، بيروت تاريخ مقدمة المحقق ٢٠٠١ ص ٦٣٩

٢- علي توفيق الحمد: قراءة في مصطلح سيئويه دورية علوم اللغة في القاهرة ، عدد خاص بالمصطلح تحت الطبع ، ص ٥.

تسمية المصطلح شكليا على عدد حروف الكلمة (الثلاثي، أو الرباعي) ونقص عدد الحروف ما دون الثلاثي، والأسماء الخمسة، وذوات الأربعة، ثم ألحقوا بذلك ألفاظا غاصت مفاهيمها بالنقصان، فقالوا: ملحق، معتل، ناب مناب، سد مسد، قام مقام.

أما تمام المعنى ونقصانه، فعائد إلى أصول لغوية، ومجازية مأخوذة من البيئة، والحياة اليومية والاجتماعية، والفقهية والفلسفية... «ولاريب في أن المصطلح النحوي في كتب النحاة المتأخرين قد لا يطابق المصطلح في كتب المتقدمين»^(١)، انطلاقا من التقسيمين: الشكلي والمعنوي، وبالتالي من قضيتي التمام والنقصان، ما جعل الفرق في إطلاق التسميات من وجهة نظر الباحث الذي أطلق التسمية سواء الشكلية أو المعنوية، بارزا في التسمية متقلبا في المفاهيم.

أ- وحدة التسمية وتغير المفاهيم

قد تتغير المفاهيم للتسمية الواحدة في المصطلحات النحوية، وذلك موجود بكثرة في التراث النحوي، بين القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري منها :

- مفهوم مصطلح الحرف في النحو

مثل ذلك مصطلح الحرف الذي لاحظت سلام بزي حمزة أنه ورد في كتاب سيبويه أول ما ورد عبارة مركبة هي «حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل»^(٢). وتوقعت أن سيبويه استخدم ذلك «لتمييز مصطلح الحرف»^(٣) الذي يحيل كمصطلح نحوي إلى مفهوم حروف المعاني، من مصطلح الحرف^(٤) الذي يحيل - كمصطلح صرفي - إلى حروف المعجم. وانتقت الباحثة عبارات مشابهة من الكتاب تحمل تسمية المصطلح في تشكّله الأول «الحروف التي ليست بأسماء ولا أفعال ولم تجئ إلا لمعنى»^(٥)... إلى أن وصل إلينا بسيطا هو الحرف^(٦)، أحد أقسام الكلام.

لعل في مصطلح سيبويه شمو لا عاما لمفهوم الحرف، ربما زادت حدته في القرن الرابع الهجري وما بعده؛ لأن معظم مصطلحات النحو البسيطة أخذت طريقها إلى البساطة في تلك الفترة. يتمحور التبسيط حول جنس المصطلح وشكله، فأدى هذا الشمول إلى اختلاط المفاهيم في تشكّله نحو البسيط، والانتقال به من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي. فالحرف :

١- حسن حمزة: بنك المصطلح التاريخي للنحو العربي، مركز البحث في المصطلح والترجمة تحت الطبع

٢- الكتاب ١/١٢

٣- انظر بحثنا في الدكتوراة: المصطلح النحوي عند الزمخشري

٤- يسميه الزمخشري اسم حرف الكشف

٥- (الكتاب ١/١٧)

٦- (تشكل المصطلح في كتاب سيبويه ص ٥)

مصطلح نحوي، ومصطلح صرفي، مصطلح صوتي.

- مفهوم المسند والمسند إليه

ففي عودة إلى المسند والمسند إليه في كتاب سيبويه نجد أنهما: «هما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء»^(١). ذلك يعني أن التعاطف يشكل وحدة مرجعية مفهومية، إلا أن تطور الدرس النحوي والبلاغي جعل المصطلح المتعاطف الواحد الذي يحمل مفهوم الجملة «المسند والمسند إليه» مصطلحين يستقل الواحد عن الآخر في المرجع «المسند» و «المسند إليه» حيث بات حرف العطف حرفا محوريا تناظريا لا حرفا رابطا للتركيب الواحد.

والطريف ذكره أن مصطلح «المسند والمسند إليه» ورد أربع مرات، على هذه الصورة بحسب الثبت الذي أعده جيرار تروبو (Gérard TROUPEAU) ولم يرد ذكر أحدهما منفصلا عن الآخر^(٢)، ما يؤكد ضرورة اتحادهما، كما يرى حسن حمزة أن في هذا التعاطف اتحادا علائقيا يربط المسند والمسند إليه بحيث «يشير نص سيبويه إلى علاقة الاقتضاء المتبادل التي تحكم المسند والمسند إليه، فهما ما لا يغني أحدهما عن الآخر، وفي هذا دلالة واضحة على أنهما يشكلان زوجين لا يوجد أحدهما إلا بوجود صاحبه»^(٣)، في عملية إشراك، نجمت عن الواو التي كان يسميها سيبويه حرف إشراك^(٤).

وفي هذا الإشراك مساواة بين العاطف والمعطوف «ويقتضي كل زوج منهما زوجه دون مفاضلة أو ترتيب. فهما موضوعان على قدم المساواة في أن كل واحد منهما يقتضي الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا، ذلك أنه لا يمكن لنظام من الأنظمة أن يبنى على عنصر واحد فلا بد له إذاً، من عنصرين على الأقل يمكنان من تصور وجود علاقة بينهما»^(٥). فالواحد المسند غير الآخر المسند إليه في المصطلح الجامع «المسند والمسند إليه» الذي يعني: المسند «١» والمسند «٢» إلى المسند «١». فالمسند الثالث في الرتبة هنا هو الأول نفسه.

١- الكتاب ١-٢٣

2- Gérard Troupeau : lexique – index du kitab de sibawhi, klinksieck, paris 1976, p

٣- حسن حمزة عودة المسند والمسند إليه في كتاب سيبويه . مجادلة السائد في اللغة والأدب والفكر السلسلة ٧ المجلد ٧ ندوة دولية نظمها قسم اللغة العربية ٢٣-٢٤ نوفمبر ١٩٩٦ كلية العلوم الإنسانية تونس ٢٠٠٢ ص ٢٤.

٤- عدنان محمد سلمان : التوابع في كتاب سيبويه ص ٤٩ ولم يستمر المصطلح بعده

٥- حسن حمزة عودة المسند والمسند إليه في كتاب سيبويه . مجادلة السائد في اللغة والأدب والفكر السلسلة ٧ المجلد ٧ ندوة دولية نظمها قسم اللغة العربية ٢٣-٢٤ نوفمبر ١٩٩٦ كلية العلوم الإنسانية تونس ٢٠٠٢ ص ٢٤

ولعل في هذا الاقتضاء ما ينطبق على العمل التركيبي في الجملة المؤلفة من مسند ومسند إليه، وذلك ينطبق على المبتدأ والخبر ، أو على الفعل والفاعل ... ليصح نظام البناء الآخر في الأول ، على أساس أن الآخر قد يحذف ويسد مسده الجار والمجرور، وشبه الجملة . ولا يجوز للأول ذلك في التركيب الاسمي ، أو ما ينوب عنه في الفعلي .

إذاً، فوجود المصطلح «المسند» أولاً أساس في بنية التركيب الاصطلاحي المعطوف ، مع وجود «المسند إليه» الثاني الذي يكمل الأول. فالأشهر أن يكون المسند أولاً ، والمسند إليه ثانياً . وإذا ما حصل تقديم المسند والمسند إليه في التركيب الاسنادي ، كما في قول أحدنا: في الصف كتاب ، ينقلب الترتيب ، ولم يشر أحد إليه: «مسند إليه ومسند»!

ولا تخرج عن إطار الجملة التي تحتمل التقديم أو التأخير ولا تتأثر التسمية (الجملة) بذلك مثل ما حصل للمسند والمسند إليه ، ما جعله ينصرف من مصطلح نحوي في ذهن النحاة إلى مصطلح بلاغي ؛ لأن ذلك جوازٌ نحويٌّ ، حدث لأغراض بلاغية ؛ إذ لا يدخل النحوي مضمار البلاغة إلا فيما يجوز عند النحويين . فعلة الجواز عند النحاة هي المصطلح المفتاح لاهتمام البلاغيين .

بيد أن إشكالا قد يثيره عود الضمير (الهاء) في تعاطف «المسند والمسند إليه» يكمن في عدم القدرة على استخدام لفظ «المسند إليه» مصطلحاً مستقلاً لأنه لا ينفك من لفظ المسند الأول الذي يعود الضمير إليه^(١). لذلك يجد الباحث أن استخدام المسند إليه مسبوقاً بالمسند أقرب إلى المعنى العام اللغوي منه إلى المصطلح^(٢)؛ «فالمضمر لا بد من وجود عائد إليه حتى يتم التعريف والتوضيح ؛ لأن الضمير يصير معرفة برجوعه إلى مفسره»^(٣).

وأغلب الظن أن التماسك العطف في هذا المصطلح عائد في تفكيره إلى معنى الترابط الذي يحيل إلى مفهوم الجملة التي نجد المسند والمسند إليه نواتها ، وبدونهما لما تكون هناك جملة. وبكلمة إن تركيب «المسند والمسند إليه» في تعاطفهما يعبران عن الوظيفة في تأليف الجملة، ويرجع مفهوم المعطوف عليه على العاطف، بحيث يكون محور الكلام ، لوجود الضمير العائد في المعطوف إلى المعطوف عليه، وإذا عدنا إلى تعريف سيبويه للكلام «نرى أن شرطه في استقامة الكلام هو أن يعمل بعض أجزائه في بعض فيستغني ، أي أن يتم الإسناد بين المسند

١- حسن حمزة: عودة المسند والمسند إليه في كتاب سيبويه م، ن ص ٢٥

٢- حسن حمزة: عودة المسند والمسند إليه في كتاب سيبويه م، ن. ص ٢٨

٣- الاستربادي: شرح الكافية ٢/٢٣٥

والمسند إليه. وبناء على ذلك فالمسند والمسند إليه يعبران عن وظيفة»^(١).

وعلى العكس، إن ذلك التعاطف يعقبه انفصال عند الزمخشري بحيث ورد «المسند إليه» أربع مرات منفردا ومرة واحدة صيغة «أسند إليه»^(٢)، ما خفف من وطأة هذه الحدة بحيث ورد التركيب المعطوف «المسند والمسند إليه» مرة واحدة. أما ذكر الإسناد، فللدلالة على المعنى اللغوي لا الاصطلاحي، فانفصل هذا التعاطف وأصبح كل منهما مستقلا، له مرجعه. بالإضافة إلى تبدل الدلالة والمفهوم لهذا المصطلح فهو عند سيبويه: المسند = المبتدأ والمسند إليه = الخبر^(٣)، «فيعكس التسمية فيسمى المبتدأ مسندا والمبني عليه مسندا إليه»^(٤).

ويعلل حسن حمزة ذلك بقوله: «ربما أطلق سيبويه مصطلحات وأراد بها مفهوما معينا ثم اشتهر هو نفسه دالا على مفهوم مناقض كما حدث في إطلاقه مصطلح المسند على المبتدأ والمسند إليه على الخبر ثم شاع نقيض ما أراده سيبويه فأطلقوا المسند على الخبر والمسند إليه على المبتدأ»^(٥)، «فيعكس التسمية فيسمى المبتدأ مسندا والمبني عليه مسندا إليه»^(٦). وللمصطلح البلاغي (المسند والمسند إليه) الذي يعني أنه «أصبح كل واحد منهما جزءا من أجزاء الجملة فهما ركنا الجملة الأساسيان»^(٧).

هذا التفكير في التراخي العطفى أدى إلى استقلال كل من المصطلحين، بحيث أدى ذلك إلى تراجعهما عند النحاة، وتوجيههما الوجهة السليمة في تركيب الجملة عند البلاغيين، بحيث استقل كل منهما مصطلحا بلاغيا. في استخدامهم. أكثر منه نحويا، يغلب عليهما التعبير عن الوظيفة أكثر من الموقع، لأن الاختلاف بين مفهومي المصطلحين عند سيبويه الزمخشري نشأ من أصل الموقع التركيبكما سبق.

١- أحمد التيجاني جالو: إشكالية ترجمة مصطلحات النحو العربي مجلة ترجمان مجلد ١٢ عدد ١ سنة ٢٠٠٢ ص ٣٢

٢- أجريت هذا الإحصاء على الفصل للزمخشري، تقيق علي بوملحم دار ومكتبة الهلال لبنان ط ١، ١٩٩٣

٣- حسن حمزة: عودة المسند والمسند إليه في كتاب سيبويه: م. س. ص ٢٠، (والمعروف أن المسند إليه = المبتدأ، والمسند = الخبر). ويضيف حسن حمزة في بحث بعنوان: «في التأريخ للمصطلح النحوي» (دورية علوم اللغة بالقاهرة: «ربما أطلق سيبويه مصطلحات وأراد بها مفهوما معينا ثم اشتهر هو نفسه دالا على مفهوم مناقض كما حدث في إطلاقه مصطلح المسند على المبتدأ والمسند إليه على الخبر ثم شاع نقيض ما أراده سيبويه فأطلقوا المسند على الخبر والمسند إليه على المبتدأ» (دورية علوم اللغة القاهرة، تحت الطبع عدد خاص بالمصطلح النحوي بإشراف حسن حمزة ص ٢٣) وللمصطلح البلاغي الذي يعني أصبح كل واحد منهما جزءا من أجزاء الجملة فهما ركنا الجملة الأساسيان راجع علم المعاني عبد العزيز عتيق. دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٥ ص ١١٩، ١٢٠، ١٢١.

٤- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها. منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٨، لا ط، ص ٦

٥- حسن حمزة: عودة المسند والمسند إليه في كتاب سيبويه: م. س. ص ٣٠، والمعروف أن المسند إليه = المبتدأ، والمسند = الخبر

٦- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها. منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٨، لا ط، ص ٦

٧- عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٨٥: ص ١١٩، ١٢٠، ١٢١

- مفهوم مصطلح «تأكيد الفعل»

بمعنى أن دراسة مصطلح كمصطلح «تأكيد الفعل» تستوجب النظر في خاصية الفعل «أكد» المتعدي ؛ لمعرفة ما إذا كان أصل المضاف إليه فاعلا أم مفعولا ؟: «تأكيد الفعل»، ألفظة «الفعل» هي فاعل أم مفعول في المعنى ؟ أمؤكد أم مؤكّد؟. ومثله «تكرير العامل» و«إسقاط الراجع». إن تعدد احتمالات المعنى تضع المصطلح في لبس مفهومي ناجم عن إضافة المصدر إلى فاعله أو مفعوله .

ففي ذلك اتجاهان يتمثلان بالمعنى المجازي في اسمي الفاعل والمفعول في مصطلح «تأكيد الفعل»، في العودة إلى أصل المصطلح التركيبي من الجملة الحاملة لمفهومه: أكد الحرفُ الفعلُ، في صيغة المعلوم ، و أكد الفعلُ، في صيغة المجهول في معنيين متقاربين حُذف فاعلُ ثانيها الحقيقي ، فناب منابه المفعول به للعلم بالفاعل الحقيقي أو لشهرته أو ربما لعدم العلم به كما في إسقاط الراجع وتكرير العامل.

ذلك لأن اشتقاق اسم الفعل من الفعل فوق الثلاثي يتطلب تعدية بحرف جر لتظهر دلالة عمله (مؤكّد ل أو ب) ، وليكتمل معناه ويعمل في غيره، على خلاف اسم المفعول المشتق من الفعل المجهول ؛ بسبب أن ذلك مرتبط بدلالات بلاغية ودلالات وظائفية في إبراز الغرض الكلامي. فالوجهة في تشكل المصطلح المركب من مصدر ومضاف إليه تميل إلى اسم المفعول ، وذلك أرجح ، ليقع الحكم على المضاف، في نفسه، من معنى الفعل «أكد»: مؤكّد، لا معنى في غيره مؤكّد لـ . وبعدها قد تبقى المسألة مُلبسة من عبور اللفظ إلى المعنى يحددها اقتران المصطلح في سياقه المأخوذ منه.

ب وحدة المفهوم وتغيّر التسمية

ومنه مصطلح النائب عن الفاعل ، فقد «عبّر نحاة القرن الرابع عن مفهومه: ما لم يسم فاعله، ما لم يذكر فاعله، اسم ما لم يسم فاعله ، اسم لم يسم فاعله، المفعول القائم مقام الفعل المبني للمفعول ، مفعول لم يسم فاعله ، مفعول ما لم يسم فاعله ، المفعول الذي لا يذكر فاعله ، المفعول المقام مقام الفاعل ، المفعول الذي جعل حديثا عنه، اسم الفاعل المبني للمفعول»^(١). يلحظ أن التركيب الاصطلاحي يتخذ أشكالا متغيرة ،ضمن التركيب الوصفي، والموصولي الذي يكثر في التراكمات الاصطلاحية يحمل معنى الوصف ، إلا أن التعقيد في استخدام الاسم الموصول هو الذي حال بين المصطلحات وتأويلها ، ما جعل المصطلح يميل إلى التبسيط ، ليبقى في إطار تركيب آخر ، في التركيب الإضافي : نائب الفاعل.

١ - حسني محمد ليد: المصطلح النحوي في القرن الرابع الهجري . أطروحة دكتوراة في الآداب جامعة القاهرة كلية الآداب قسم اللغة العربية ، بإشراف محمود فهمي حجازي ١٩٩٧ م . ص ١٩٤

٢- إشكالية نقل مفاهيم المصطلحات النحوية إلى غير العربية

إذا لم يكن المفهوم واضحاً في اللغة المنقول منها ، فكيف للمترجم أن ينقله إلى اللغة المنقول إليها ؟ وهنا نلاحظ أن ثمة مفردات في الثقافة قد تستعصي على الترجمة. وكثير من المفردات الاصطلاحية استعمالها بعض المستشرقين بغير مفاهيمها الأصل التي وضعت لها ، إذ لكلٍ من تلك المصطلحات تاريخ طويل ضمن الثقافة المنقول منها ، ومن غير الممكن فصلها عن ذلك التاريخ الذي يتمثل في تاريخ استعمالها السابقة. زعم المستشرق الفرنسي هنري فلش (H. FLEISCH) في كتابه «Traité de philologie arabe» ، حسب ما لاحظ أحمد التيجاني جالو ، أن «مفهوم الجملة (عند فلش) غائب غياباً تاماً في التراث النحوي بناء على غياب مصطلح جامع وشامل يجمع مفهوم نواة الجملة بشقيها»^(١). يردّ جالو «إن ترجمة فلش لمفهوم نواة الجملة عند العرب قد انطلق على ما يبدو - على نظرية الإخبار ، لأنه يصف النحاة بأنهم لم يدرسوا مسائل اللغة مقارنة بما ورد عند الفلاسفة اليونان»^(٢). نلاحظ أن هذا الاضطراب هو اضطراب مفهوميّ أدى إلى خلل في الترجمة ونقل المفاهيم ، راعى هنري فلش ما توافق مع المعطيات اليونانية وليس معطيات الثقافة العربية .

إنّ ما يغيب عن تناول مسألة ترجمة المصطلحات هو البعد المفهومي المتمثل في ما يمكن أن نطلق عليه الثوابت والمصالح الثقافية سواء للفرد أو للجماعة التي تقوم بالترجمة والنقل ، من خلال الموقع الحضاري والثقافي ، شرط أن لا يحيد عن أمانة الهدف والوجهة ، أو الأهواء .

ثالثاً : المفهوم في المصطلحات العلمية

لا خوف على العربية من هجمة المصطلحات وخصوصاً أن الاهتمام متزايد بهذه العلوم المتعلقة بالعربية ، وخير مثال يقدمه مركز المصطلح و الترجمة^(٣) في جامعة ليون الثانية فرنسا فيليب توارون وحسن حمزة واكزويه لولبير وغيرهم بتوجيه طلابهم إلى البحث في المصطلحات وبخاصة العربية منها ، كموضوع مصطلح البصريّات عند ابن سيرين والمصطلحات النحوية القديمة والمصطلح الطبي القديم ، ثم المصطلحات الحديثة كمصطلحات وهب الأعضاء^(٤) ، ومصطلحات الانترنت^(٥) والمصطلحات السياحية ، ومصطلحات الكمبيوتر ، والمصطلحات

١- أحمد التيجاني جالو : إشكالية ترجمة مصطلحات النحو العربي مجلة ترجمان مجلد ١٢ عدد ١ سنة ٢٠٠٣ ص ٢٠

٢- أحمد التيجاني جالو : إشكالية ترجمة مصطلحات النحو العربي مجلة ترجمان مجلد ١٢ عدد ١ سنة ٢٠٠٣ ص ٢٣

3- Centre de recherche en terminologie et traduction CRTT)

4- Tatiana EL_KHOURY : La terminologie arabe de la greffe d'organes DEA sous la direction de M. X. LELUBRE univ. Lyon 2 2003

5- André AFFEICH : La formation et le fonctionnement en discours des termes arabes d' internet DEA sous la direction de M. X. LELUBRE et M. Hassan HAMZÉ univ. Lyon 2 2002

الاقتصادية والقضائية واللغوية ، فضلا عن الاهتمام بترجمة المصطلحات من الفرنسية إلى العربية^(١) .

واللافت في هذا الصدد إفساح المجال في الجامعة المذكورة لتنسيب أخصائيين متخرجين، في مجالات العلم كافة إلى قسم اللغات، كالطبيب، والصيدلاني والمحامي والتقني، ثم ليتابع دراسته في اللغويات بإشرافهم ؛ ليفيد من مفهوماتهم العلمية للمادة التي يتعاملون معها ومن خبراتهم وتوجيهاتهم في المجال الاصطلاحي؛ وذلك لإمكانية خدمة المفاهيم الاصطلاحية فيصير بعد ذلك إلى وضع معجم المصطلحات المختص، فاسأل بها خيرا.

أ- عودة عكسية : الاطلاع على المصطلحات العربية وتغريبها ثم تعريبها

ما أثار انتباهي من هذه العودة المعاكسة إلى النهل من المصطلحات العلمية العربية ، التي تطالعنا الوسائل الاعلامية بإنجازات كثير من الباحثين بسبقهم العلمي هنا وهناك في جامعات العالم ، مصدرها عربي في كتب التراث. وُفق الباحث التركي الأصل محمد فؤاد سيزكين في معهد الدراسات الشرقية في جامعة إرلانجن في ألمانيا ، المتقن للعربية ، بالتعريف إلى كثير من الاختراعات العربية من خلال عودته إلى الكتب التراثية منها كتاب لأبي القاسم زهراوي (توفي نحو ١٠١٣ م)^(٢) ، الذي ذكر فيه مؤلفه تفاصيل هذه الاختراعات وكيفية عملها ووجهة استخدامها ، كدليل للتشغيل ، ما نسميه بالفرنسية (catalogue) ، ثم أعاد سيزكين قراءتها مستعينا بخبراء في شتى الميادين وبمهندسين صناعيين للعمل على إعادة تصنيع تلك الاختراعات وإحيائها ، فأخرج منها ثمان مئة صنفا ، وبقي مئتان منها مازال يعمل على فهمها وفكّ إلغازها .

هذا مهم لأن « جذور كل حضارة جديدة لا بد أن تكون قد غُذيت بإنجازات أسلافها »^(٣) ، إلا أن المهم في ذلك ، انتزاع التسمية العربية وإطلاق تسمية جديدة ، على كل اختراع ، بحرف لاتيني وبلغة غير عربية تتوافق مع معطيات العلم المعاصر ، ما يثبت ، من جهة ، أن اللغة العربية تستطيع أن تستوعب العلوم وبإمكانها أن تكون لغة العلم . وما يؤدي من جهة ثانية إلى إفساح المجال للتعرف على اختراع عربي بلغة غير عربية وتشتهر التسمية باللغة المنقول إليها ، إذا توفرت لها الظروف البحثية الملائمة ؛ لأن سبل العلم في الغرب أوفر منها في الشرق ، فبذلك قد يذيع المصطلح الأجنبي الجديد المبتكر ، ويندثر الأصيل ، فالأزمة أزمة مراكز للأبحاث في

1- ODEH,Akram : la traduction et le terminologie linguistique du francais vers l'arabe. sous la direction de m. Hassan HAMZE.univ .lyon 2

٢- وذلك في مقابلة على تلفزيون الجزيرة (القطرية) أقامها معه الصحافي أحمد منصور

٣- دونالد ر . هيل : العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية ، ترجمة أحمد فؤاد باشا سلسلة عالم المعرفة مطابع السياسة الكويت

العدد ٢٠٥ سنة ٢٠٠٤ ص ١٥

وطننا العربي ، أزمة دعم البحث العلمي واستثمار الأموال في دعم البحث ، وليست الأزمة ، إذاً ، أزمة باحثين.

لتبقى ، بعد ذلك ، مسألة نقل المفاهيم هي الثابتة ، في وضع تتنافس فيه اللغات ، وتتبارى المصطلحات تأثيراً وتأثيراً ، عبر وضع الاختراعات في الواجهة الاستخدامية ، حسب متطلبات الحياة اليومية لدى البشر ؛ لأن «ترجمة المصطلح ليست البحث عن معادل لساني في اللغة الهدف المنقول إليها ، إنما اختيارٌ دالٌّ مناسبٌ لمدلوله الحقيقي»^(١) . من هنا توسع باب الاختصاصات العلمية الدقيقة ، التي تتطلب مصطلحات كذلك دقيقة ، وإنشاء المجالات العلمية المتخصصة واستخدام الشبكة العالمية للاتصالات (الانترنت) في الكثير من جامعات العالم ، وإقامة المؤتمرات العلمية في الترجمة إلى العربية ودقة نقل المفاهيم .

إن مسألة نقل المفاهيم تتطلب دراية وعلماء وافيين في فهم الصناعات العربية القديمة ، وفق المنهج العلمي السليم الذي وضعه علماء العصور الذهبية للغة العربية ، وإعادة صوغه وإحيائه وفق المفاهيم العصرية ، وأسلوب العصر . لأن كل فكر في جوهره تعبير عن قراءة خاصة لقضاياها قراءة تتبع من الثقافة وترتبط بها ، أعني الثقافة التي ينتسب إليها الفكر المعين ، إننا لا نستطيع إعادة انتاج (المفاهيم) بحذافيرها في كل ثقافة ... أقول جانباً منه لأن ثمة جانباً آخر يتعامل مع المشترك الإنساني المتجاوز لخصوصية الثقافة .

علماء أن رواج لفظ المصطلح غير مرتبط لنقبل به أن يكون نابعا من مكان دون آخر ، أو أن يكون صادرا من مصدر ذي نفوذ ، إنما النفوذ للحاجة إليه مع السلعة التي يحمل اسمها ، «ففي عالمنا العربي لا أظننا سنختلف في أن مفردة أو نظرية تأتي من الغرب تعني شيئا مختلفا وتحتل مكانة مختلفة عما تحتله مفردة أو نظرية قادمة من الهند أو من الصين أو من جزء آخر من العالم العربي نفسه على ندرة ما يأتينا من غير الغرب»^(٢) . وأراني أميل إلى الثقة بالأمانة العلمية في عملية النقل والترجمة عند كثير من الغربيين الموسومين بالمنهج العلمي ، لتصديق ما جاء به سعد البازعي في هذا المجال «ونحن على أي حال لا نتصرف كما لو أن بإمكان أحد غير المفكرين والعلماء والنقاد الغربيين أن يبعثوا لنا شيئا نتعلمه ونفهد منه لنوظفه توظيفا دقيقا أمينا ومن هنا كان الملاحظ على كثير من المترجمين والباحثين العرب تغليب قيمتي الصحة والدقة بعيدا عن المساءلة الناقدة فيما يبحث ويتلقى عن الثقافة الغربية إجلالا واحتراما لذلك المصدر الذي يبدو كأنه لا يجوز التصرف فيما يرسل الصحة والدقة تحيل عمليتي الترجمة

1- HAMZE, Hassan : la traduction des affixes vers l'arabe . colloque de traduction Barcelon 29-30-31/10/2001

٢- سعد البازعي: البحث قدم في ندوة الترجمة والثقافة العربية التي اقيمت ضمن فعاليات مهرجان القرين الثقافي السابع بالكويت.

والتواصل المعرفي إلى عملية نقل تراعي الدقة والضبط وتحاول أن تكون زجاجاً شفافاً يمرر المعرفة دون أن يؤثر فيها»^(١).

فالمصطلح الموظف في علم من العلوم له خصوصيته في ذلك العلم وفي الثقافة التي أنتج فيها لكن هناك بعداً عالمياً يصعب إغفاله، ولا سيما حين ينتقل ذلك المصطلح إلى ثقافة أخرى، فيستدعي اتخاذ موقف مؤيد أو معارض أو بين بين. فثمة معارف ومصطلحات إنسانية تستدعي التبنّي والافادة إلى جانب معارف ومصطلحات تستدعي الرفض أو الانتقاد الشديد.

وفي جعبة البحث، نموذج آخر من نماذج العودة إلى التراث العربي ثم تحويلها إلى الأجنبية، كتاب «العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية» لدونالد هيل المطلع عن كتب على التراث العربي، هو كتاب كما وصفه مترجمه «انبثق من قلب ثقافة العولمة الغربية ليقدم بحيدة وموضوعية، من واقع الوثائق التراثية المحققة، شهادات إنصاف في حق الحضارة العربية الإسلامية، ودورها الرائد في تأسيس كثير من العلوم والتقنيات التي تجني البشرية ثمارها اليوم»^(٢).

استمد دونالد هيل مصادر كتابه من كتاب ابن الرزاز الجزري «الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل» ثم أعقبه بكتاب «الحيل» لبني موسى، بعد أن نشر الكتابين باللغة الانكليزية في العامين ١٩٧٤، والثاني في العام ١٩٧٩^(٣). يعرض مترجم الكتاب أنه عاد إلى الأصول العربية في نقل المفاهيم وحاول إيجاد اللفظة العربية الأصل التي نقلها الكاتب إلى الإنكليزية، ثم تعريبها مجدداً، فيقول المترجم إنه أضفى الصبغة العربية على العلوم والتقنيات المختلفة في مواضع عديدة من الكتاب، بما في ذلك عنوان الكتاب نفسه^(٤) ويتابع: «كنت أرجع مباشرة، وبكثرة، إلى المصادر العربية في أثناء إعداد الفصول المتعلقة بالهندسة في هذا الكتاب»^(٥).

من هنا كتب على المترجم أن يقرأ النص العربي ولأجل ترجمته اضطر إجباراً على العودة

١- سعد البازعي: البحث قدم في ندوة الترجمة والثقافة العربية التي أقيمت ضمن فعاليات مهرجان القرين الثقافي السابع بالكويت.

٢- دونالد ر. هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ترجمة أحمد فؤاد باشا سلسلة عالم المعرفة مطابع السياسة الكويت العدد ٣٠٥ سنة ٢٠٠٤ مقدمة المترجم ص ٩

٣- دونالد ر. هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ترجمة أحمد فؤاد باشا سلسلة عالم المعرفة مطابع السياسة الكويت العدد ٣٠٥ سنة ٢٠٠٤ مقدمة المترجم ص ٩

٤- أصل تسمية الكتاب بالانكليزية: Islamic science and engineering نقله المترجم إلى العربية باسم: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية.

٥- دونالد ر. هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ترجمة أحمد فؤاد باشا سلسلة عالم المعرفة مطابع السياسة الكويت العدد ٣٠٥ سنة ٢٠٠٤ ص ١٢

إلى كتب التراث لبحث عن الأصل العربي، ولو عمل هو نفسه على إظهار كتب التراث الأصلية بدل الاتكال على الآخر وانتظاره، ليقراً في تراثنا . ومن هنا أهمية مزدوجة يستفيد منها المترجم لنقل المفاهيم، بأمانة وأصالة.

من المصطلحات التي استخدمها المسلمون على سبيل المثال «حامض الكبريت»، «يمكن الحصول عليه بتقطير الزاب أو الشبّ، أو باحتراق الكبريت، وسماء الرازي «ماء الشب المقطّر»^(١)، وكان يسمى «روح الزّاج»^(٢). أما حامض الهيدروكلوريك فكان يعرف باسم «روح الملح»^(٣). يبدو أن استخدام لفظة «روح» كسابقة على المصطلح العربي تعني خلاصة المادة المقطرة، والمركبة كيميائياً. أما مصطلح «النطرون» فهو «عبارة عن كربونات الصوديوم الخام ... وكلمة نطرون بالانجليزية مشتقة من الأصل العربي Natron ومن ثم جاء رمز الصوديوم Na^(٤). ثم نلاحظ ذلك سارياً على كثير من المصطلحات العلمية في كثير من الأمور الحياتية، كالرياضيات، وعلم الفلك، والفيزياء، والآلات والجسور والسدود، ومصطلحات الري وإمداد المياه والمساحة والتعدين .

يبقى، إذاً، على المترجم أن يلمّ باللغتين مراعيًا منطق الجاحظ في تحديد وظيفة الترجمان: «ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية»^(٥)، ذلك يضمن إحياء التراث، مراعيًا ثقافة اللغتين وعادات أهلها وتقاليدهم، وطباعهم بغية النقل الذي يستميل قلوبهم، إلا أن ذلك لم يسلم بحسب رأي الجاحظ من بعض الزلل والاقتراس بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها «ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما؛ لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعرض عليها»^(٦)، وهنا بعض مشاكل لغتنا، نجد أن معظم من يتقن لغة ثانية قد ينتقص من حق اللغة الأولى لعدم تعمقه بأسرارها

١- دونالد ر . هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ترجمة أحمد فؤاد جاشا سلسلة عالم المعرفة مطابع السياسة الكويت العدد ٣٠٥ سنة ٢٠٠٤ ص ١٢٤

٢- دونالد ر . هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ترجمة أحمد فؤاد جاشا سلسلة عالم المعرفة مطابع السياسة الكويت العدد ٣٠٥ سنة ٢٠٠٤ ص ١٢٤

٣- دونالد ر . هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ترجمة أحمد فؤاد جاشا سلسلة عالم المعرفة مطابع السياسة الكويت العدد ٣٠٥ سنة ٢٠٠٤ ص ١٢٥

٤- دونالد ر . هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ترجمة أحمد فؤاد جاشا سلسلة عالم المعرفة مطابع السياسة الكويت العدد ٣٠٥ سنة ٢٠٠٤ ص ١٢٥

٥- الجاحظ: الحيوان

٦- م . ن

وخفاياها أحيانا ، والعكس كذلك صحيح . إن كثيرا من المترجمين يعرفون لغة أولى، ولا يتقنون لغات الآخرين إلى هذا الحدّ ، وهنا ندخل في جدل قضيتي المستشرقين والمستعربين أحيانا .

رابعا : المصطلح العلمي والتنمية اللغوية

كما أن اللغة تنمو بالشعر وإبداعات أهلها ، كذلك فإن العلم والحاجة إلى التعاطي مع معطيات حضارية تحمل تسميات كثيرة ، في الحياة اليومية يُدخلان المصطلح الذي يعتبر «علمه جزءا من التنمية اللغوية ، وله من هذا الجانب أهميته في تنمية اللغات الوطنية الكبرى»^(١) ، إلى شغل حيّز تنموي في اللغة الاصطلاحية العلمية ، عبر الترجمة والنقل ، والاقتراض ، والتوليد ، والنحت ، والاشتقاق ، والقياس ، وإحياء اللفظ القديم .

من هذا المنطلق نلاحظ أن لكثير من المفردات تاريخا ، وأنها تؤثر في كيفية قراءتنا بالإضافة إلى أنها تستدعي مسائل اجتماعية وتجارية وعلمية . هذا الوعي بتاريخ المفردات وتأثيرها واشتباكها بقضايا المجتمع والتجارة والعلم ، يطرح سؤالاً مهماً على محاولتنا في العالم غير الغربي لترجمة تلك المفردات والتداخل معها بتوظيفها في القراءة والتأليف ، والتكيف معها في اللغة التي نألفها ونؤلف فيها ، فإلى أي حدّ احتملت اللغة العربية هذه المفردات وروّضتها وانسجمت معها ؟

إن المفردات والمصطلحات تدخل في عملية التفكير والتجانس الاستخدامي والأسلوبي ، بحث نقر بأن هذه: «المصطلحات من أدوات التعبير العلمي ، ولها من هذا الجانب دورها الكبير في تدوين الملاحظات ووضع الاقتراضات وتكوين النظريات ، من هذا الجانب ينبغي في المصطلح العلمي أن يكون دقيقا ، قد تحول الدلالات التاريخية لبعض المفردات دون تحقيقه المنشود»^(٢) . كما يمكن لهذه الألفاظ الدخيلة والمقترضة أن تدخل مفهوماً ولفظياً في عملية التعبير الشعري ، بحيث يلقيها الشعراء أحاسيسهم وأهواءهم وأحيانا تصبح تلك الألفاظ طيّعة الوزن ، والنغمة الموسيقية للكلام الشعري ، كما استساغتها سعاد الصباح^(٣) في قولها «آخر اهتماماتي أن يحبني كمبيوتر» .

فاللغة بكل فتونها تخدم التواصل والاتصال كما هو معلوم ، وتعدّ «المصطلحات في المجالات التكنولوجية والعلمية للغة وظيفة يصطنعها المتخصصون لتلبي الحاجات الاتصالية»^(٤) ، فلم تعد

١- محمود فهمي حجازي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح . دار غريب للطباعة والنشر . لا ط ، لا تا ص ٢٦

٢- محمود فهمي حجازي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح . دار غريب للطباعة والنشر . لا ط ، لا تا ص ٢٠٤

٣- شاعرة كويتية ، وردت لفظة كمبيوتر في ديوانها إليك يا ولدي ، قصيدة «كن صديقي»

٤- محمود فهمي حجازي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح . دار غريب للطباعة والنشر . لا ط ، لا تا ص ٢٠٤

مقصورة على الباحثين المختصين في أغلب الأحيان ، بل تعدتهم إلى عامة الناس عبر وسائل الإعلام ، والشبكات العالمية للاتصال (الانترنت) .

من جملة تنمية اللغة عبر استقبال المصطلح مواكبة العلوم العصرية والاكتشافات العلمية بالعودة إلى الأصول التراثية ، واللالتفاف حول القرآن الكريم في تأصيل المصطلح العربي المبتكر من الاعجاز العلمي الذي يشيرون إليه في القرآن الكريم ، واستخراج مصطلحات من أصول عربية باشتقاقها من ورود ألفاظها فيه ، ثم توليد هذه الألفاظ ضمن مفاهيم علمية بالاستناد إلى معانيها اللغوية في حنايا المعاجم القديمة . ثم بعد ذلك التسارع إلى نفث الغبار عن الكتب التراثية وخصوصا في العصر العباسي كما أشرت سابقا في هذا البحث.

- في المجال التطبيقي : قرأنة المصطلح المعجز وآفاق البحث العلمي

١ - المقصود بالقرأنة

يعني: ابتكار المصطلح العربي من القرآن الكريم ، والدافع إلى ذلك أننا كثيرا ما نسمع عن اكتشافات متعددة مع تقدم العلم تشير إلى أن هذا الاكتشاف وذاك الاختراع مذكور في القرآن الكريم منذ ما يزيد على ألف وأربعمئة سنة ، ما يثبت الإعجاز العلمي في القرآن وتفتحت العيون على العلم والتماس وجوده في القرآن . إلا أن الذي يثير قلق الباحث الغيور لماذا لم يكتشف علماءنا العرب المسلمون الاختراع من منشئه الأصل السابق قَدَمًا للبحث الحديث ؟ ، ولماذا لم يعمدوا إلى البحث عن المصطلح العلمي الملائم لذلك في لغة القرآن ولغتنا اليومية ؟ ، بدل أن نعيش اتكاليين ننتظر المصطلحات والتسميات معلقة .

لعل ذلك مرده إلى عدم وجود مصطلح عربي أرومته القرآن الكريم أو مذكور في آية من آياته يواكب المفاهيم العلمية المتتالية . فالبحث يدعو إلى قرأنة المصطلحات والتسليم بالواقع ليعتد باحثونا على التأقلم مع المصطلح العلمي التراثي أو المستنبط من التراث وبخاصة القرآن والسنة النبوية الشريفة والمعاجم اللغوية بلغة عربية الأصل والهوية والانتماء ، بالتماس المناسبات بين الألفاظ اللغوية ومفاهيمها الاصطلاحية . وذلك بأخذ الكلمة العربية المذكورة في القرآن الكريم وتشكيل اشتقاقات اصطلاحية منها تدل على حالات المفهوم العلمي وتحديد مراحل ذلك المصطلح المولّد ، بالاستناد إلى تفاصيل عن الاكتشاف العلمي الذي يثبت ذلك مرفقا بالمقابل الأجنبي واسم المكتشف العلمي إن أمكن ، وتاريخ الاكتشاف ، وذكر بعض التفاصيل والصور العلمية الملونة وغيرها مما يثبت صحة المذهب العلمي .

ذلك بهدف توجيه البحث العلمي إلى الاتصال بالقرآن الكريم وحضّ الباحثين العرب على التعمق في خفايا اللغة القرآنية المعجزة ، علّ ذلك يمهّد لمكتشفين من خلال تدارس القرآن

الكريم بالسبق العلمي والتفكير بمصطلحات عربية، وفهم الذهنية العلمية الموائمة لذلك الابتكار أو غيره بذهنية عربية، باستخدام مصطلح واضح موحد ثم ليعمم على باقي الباحثين. أخص بالذكر أبناء الأمة الذين يتخصصون في شتى الميادين العلمية خارج الأقطار العربية أو داخلها بلغة غير العربية.

لأن قضية الإعجاز القرآني شغلت كثيرا من الباحثين، ثم تولوا يعرضونها شرحا وتفصيلا، قوامه أسرار اللغة، وهو جهد ليس باليسير، من هؤلاء محمد زغلول النجار في أبحاثه المتعددة في خلق الأرض والكون في القرآن الكريم، ومحمد علي البار في كتابه (خلق الإنسان بين الطب والقرآن) ومحمد فياض في كتابه (إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان) وغيرهم ...

يحتاج البحث في هذا المضمار إلى مساعدة اللغويين، والعودة إلى معاجم اللغة والبحث عن معنى قد يكون نادرا في سياق ما، بارزا في سياق النص الإعجاز العلمي، في شتى المواضيع القرآنية؛ إلا أننا ما وجدنا كثيرا ممن اتجه إلى إيجاد مصطلح علمي مستمد من القرآن، يعين الباحثين في مجالات العلوم من أبناء الأمة على التفكير العلمي بلغتنا العربية، وبالتالي اكتشاف الإعجاز العلمي أولا، ثم التعميم أو لفت النظر إلى امكانية البحث في ذلك الموضوع أو غيره؛ لأن تشكيل المصطلح المقرآن يتطلب تعمقا في أصول اللغة وحناياها، عند الباحثين في مثل تلك المواضيع، يبرز همهم فقط لإبراز الإعجاز، وما وجدنا من يطمح إلى جعل المصطلحات القرآنية أداة بحث جديدة في الآفاق العلمية، فضلا عن معرفة الأصول العلمية بلغات أجنبية وإعلاء شأن المنهج الاصطلاحي المقارن.

وفي المجال التطبيقي يعتبر «كتاب إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام» لمؤلفه كريم الأغبر خير مشير إلى ما أدعو إليه بحيث عمل جاهدا على إبراز المفاهيم العلمية المعجزة بالقرآن الكريم بمقارنتها بسواها من المفاهيم العلمية المكتشفة في مجال المرحلة الجنينية للإنسان وتكوينه، مؤيدا ما يذهب إليه بشواهد من القرآن والسنة والمعاجم اللغوية؛ غير أنه حاول عن غير قصد توليد مصطلحات لم تكن كافية وبإمكان اللغويين وضعها، وحسبه أنه تجشم أعباء كثيرة ومخاطر للتوفيق بين المفاهيم التي رمى إليها، وبين المدلول العلمي، ما جعل أنظاري تتجه إلى الخوض في غمار مصطلح يجسد الحالة الجنينية ومسيرتها الزمنية والتكوينية، بهدف فهم العربية أولا ثم المفاهيم العلمية فيها وبعدها إفساح المجال أمام الدارسين إلى التعامل مع مادة عربية الطابع، والوجود.

ومن الضروري أن نعرض بعضا من هذه المصطلحات التي وجدت مفهوماتها منذ نزل القرآن الكريم، وأشارت إليها الأحاديث النبوية، ليفتح هذا القديم آفاقا جديدة للبحث الحديث في المصطلحات العلمية، إليكم جزءا منها، ولا مجال هنا لإثباتها كاملة، على أن أتابعها إن

وفقت في ذلك لتشمل كافة المصطلحات العلمية التي أشار القرآن الكريم إلى مفاهيمها بدل نقلها من غير العربية ولا استغناء عن ذلك في تلاقح العلوم والثقافات:

جدول:ملاحظة المعلومات الواردة في الجداول مستقاة بأمانة من كتاب إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام لكريم الأعر، ولم أراع ترتيباً ألفبائياً ، إنما ترتيب الأطوار التي يمر بها الجنين، أو ما يمهد لذلك.

الجذر	المصطلح	المقولة	الوزن	ملاحظات
ماء	الماء	لفظ يخص الجنسين		راجع مني
السياق القرآني	خلق من ماء دافق (سورة الطارق ٦)			
المعنى اللغوي	وجعلنا من الماء كل شيء حي			
الحديث الداعم	قال (ص) «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر» أخرجه مسلم			
المعنى المفهومي	ماء يخرج من بين الصلب والترائب يخص المرأة والرجل			

الجذر	المصطلح	المقولة	الوزن	ملاحظات
مني	مني	اسم		
السياق القرآني	ألم يك نطفة من مني يمني (سورة القيامة ٣٧)			
المعنى اللغوي	ماء ينزل من إجليل الرجل الذي يتمنى الشهوة حين ينزل			
الحديث الداعم	ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فمن أيهما علا يكون الشبه منه أخرجه مسلم			
المعنى المفهومي	ماء الرجل يرافقه شهوة في نزوله لإخصاب البويضة			

الجذر	المصطلح	المقولة	الوزن	ملاحظات
ن ط ف	نطفة	اسم		نطفة الرجل ونطفة المرأة (جزء من ماء مشترك بين الرجل والمرأة)
السياق القرآني	ألم يك نطفة من مني يمني (سورة القيامة ٣٧)			
المعنى اللغوي	النطفة القليل من الماء (لسان العرب) (جعل نسله من سلاله من ماء مهين) السجدة ٨ الماء المهين القليل الضعيف لسان العرب م هن			
الحديث الداعم	ما ممن كل الماء يكون الولد أخرجه مسلم			
المعنى المفهومي	ليست كل مني الرجل (حقيقة علمية اكتشفها سبيلانزي ١٧٢٩)			

الجذر	المصطلح	المقولة	الوزن	ملاحظات
ن ط ف (س ل ل)	سلالة	اسم		
السياق القرآني	ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (السجدة ٨)			
المعنى اللغوي	تشير إلى البويضة (ومن للتبعيض) ومعنى السمكة الطويلة من هنها يتشابه الحيوان المنوي بالسمكة من حيث المحيط والحركة ومن معاني السلالة الخروج من ضيق ومن معانيها السير السريع			
الحديث الداعم				
المعنى المفهومي	تسمى النطفة سلالة لأنها جزء صغير من السائل المنوي الذي يحتويه ماء التخلق (المني) وشكل هذا الجزء شكل سمكة طويلة وهو يخرج برفق من ماء التخلق بواسطة السباحة ، ويزدحم عند مضيق عنق الرحم فيخرج من الزحام ومن المضيق بواسطة السباحة ويسير بسرعة بغية التلقيح.			

الجزر	المصطلح	المقولة	الوزن	ملاحظات
ن ط ف	مستودع النطف			
السياق القرآني	وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع (سورة الأنعام ٩٨)			
المعنى اللغوي	المستودع المكان الذي تجعل فيه الوديعة ، يقال استودعته وديعة إذا استحفطته إياها (لسان العرب و د ع) . وفي الآية (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) (سورة الإنسان ١)			
المعنى المفهومي	مكان وجود النطفة قبل التخلق (لم يكن شيئا مذكورا) ، واختلف علماء التفسير في تحديد موقع هذا المستودع.			
مواقع المستودعات	عند الرجل الخصية والبربخ هـز المستودع على وجه الخصوص. وعند المرأة هو المبيض على وجه العموم والحيصلة على وجه الخصوص			
الحديث الداعم	«إن النطف تتخلق قبل أن تخرج بكثير ، وأنها توضع في مخابئ تحفظها من التلف مع السائل المنوي إلى أن يحين وقت خروجها			

الجزر	المصطلح	المقولة	الوزن	ملاحظات
ن ط ف	نطفة الأمشاج	صفة بصيغة الجمع		
السياق القرآني	إنا خلقناكم من نطفة أمشاج نبثليه فجعلناه سميعا بصيرا (سورة الإنسان ٢)			
المعنى اللغوي	النطفة الأمشاج : ومشجت : خلطت الصبحاح للجوهري المختلطة ، قال الفراء : أمشاج أخلاط ماء الرجل والمرأة			
الحديث الداعم	«من كل يخلق : من نطفة الرجل ونطفة المرأة » أخرجه أحمد الواو تقيد الجمع			
المعنى المفهومي	دخول ماء الرجل (النطفة) إلى ماء المرأة (النطفة الصفراء) والاختلاط به.			
توضيح تابع	ورد في الآية : وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا (سورة الفرقان الآية 54) صهر : يعني الاندماج والخلط ووجود هذه اللفظ في سياق لفظة ماء يؤكد اختلاط النطف لتؤلف صفات جديدة			

الجزر	المصطلح			
ن ط ف (ص هـ ر)	الانصهار			
السياق القرآني	وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا (سورة الفرقان الآية ٥٤)			
المعنى اللغوي	الاندماج والاختلاط بتغيير في صفات الماءين ماء الرجل وماء المرأة			
المعنى المفهومي	البويضة المخصبة			
الحديث الداعم	« إن الله تعالى إذا أراد النسمة فجاءع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعصب منها ، فإذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى ثم أحضر له كل عرق بينه وبين آدم : ثم قرأ لأي صورة ماشاء ركبك) أخرجه الطبراني توضيح الطيران بمعنى الانتشار والعرق : هو الصبغيات توضيح			

الجذر	المصطلح	المقولة	الوزن	ملاحظات
ن ط ف (ع ر ق)	العرق			
السياق القرآني	-			
المعنى اللغوي	نواة النطفة الأنثوية (البويضة) التي تحتوي على عروق مماثلة فتطير وتنتشر عروق هذا السائل المنوي في عروق البويضة.			
المعنى المفهومي	الصبيغات			
الحديث الداعم	تزوجوا في العرق الصالح فإن العرق دساس أخرجه السخاوي وفي سياق حديث آخر : .. هذا لعله يكون نزعة عرق له.. (أخرجه مسلم)			

الجذر	المصطلح	المقولة	الوزن	ملاحظات
غ ي ض	الغيض			
السياق القرآني	(الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض به الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) (سورة الرعد ٨)			
المعنى اللغوي	غاض نبع الردة أي أذهب ما نبع منها وظهر (لسان العرب غ ي ض) وغاض الماء غيضا ومغلضا قل ونقص أو غار فذهب ، أو نزل في الأرض وغاب فيها (المعجم الوسيط)			
المعنى المفهومي	يغيض وزن الرحم وينقص بعد الدور الشهرية ويكون الحيض وسيلة لهذا الغيض، وهو دخول النطفة الأمشاج (المخصبة) إلى داخل الرحم عبر طريقة امتصاص قد تستغرق أسبوعا أو أقل (يتعلق بحسب أيام الدورة) جدير ذكره أن الرحم هو عضو عضلي أجوف ذو جدار ثخين ومتين سمكه سنتيمتران ونصف، مكون من ثلاث طبقات .			
توضيح	قد يعترض العامة على أن الطب تطور ليعرف جنس الجنين داخل الرحم (الإيكوغرافي: الصورة) ، ظنا منهم أن ما تغيض به الأرحام هو الجنين المكوّن: وأول رد هو استخدام (ما) التي لغير العاقل ، طور قبل بث الروح . لكن الغيض هو المادة للزجة المخصبة التي في طور دخولها إلى الرحم قبل أن تُبث فيها الروح ، وهنا التحدي المعجز الذي لن يستطيع أحد أن يعرف جنس البَيضة أثناء وبعد دخولها إلى الرحم ، هذا إن ثبت في الرحم أو سقط (أجهض) نطفة مخلقة (ثابتة ومستمرة) وغير مخلقة (مجهضة) .			

الجذر	المصطلح	المقولة	الوزن	
غ ي ض	الاجاضة	مصدر	افعاللة	
السياق القرآني				
المعنى المفهومي	مرحلة الغيض : الفترة التي تستغرقها فترة الغيض			

الجذر	المصطلح			
غ ي ض	الغيضة			
المعنى المفهومي	النطفة الأمشاج	(المخصبة) المستعدة للدخول إلى الرحم	حتى إتمام عملية الدخول والاستقرار	

وللحديث بقية

وعليه فإن «صياغة المصطلح لها ثوابت معرفية مطلقة، ولها نوااميس لغوية عامة كما لها مسالك نوعية خاصة، وكل ذلك يمثل الآليات التي تقتضيها المصطلحات»^(١)، ضمن مراحل علمية دقيقة الوظيفة والتسمية، ولا داعي للاقتراض في هذه الحالة، إنما للتوليد واستنباط المصطلح العلمي كما سبق في الجداول من النص القرآني والمعاجم اللغوية مدعّمة بالحديث النبوي الشريف، وفق معطيات العلم الحديث.

خلاصة البحث:

نخلص إلى أن البحث في المصطلحات العلمية، يشير إلى أن غزو المصطلحات لم يطل العربية فحسب، إنما هي ظاهرة تطال كل اللغات الحية، ضمن تفاعل الثقافات، وتبادل الخبرات. فإذا سيطرت اللغة المصدرّة اللغة المستوردة اجتياحا يستحوذ على تفكير أبنائها وعاداتهم ومسلك حياتهم، يؤدي ذلك بالضرورة إلى طمس الهوية الذاتية للأمة المقلّدة.

فلنستفد من تجربة اليابان، حيث أعطي أبنّاؤها فرصة التفكير العلمي بلغتهم فأصبحوا من رواد صناع الحضارة. ولم يأت ذلك عبثا، بل بفضل إنشاء مجمع لغوي للترجمة يواكب المعطيات اليومية، وينقل المخترعات الحضارية إلى لغتهم بشكل يومي، رغم غزارة الانتاج، وإنّ تعامل أحيانا مع معظم المصطلحات، كذلك باسمها الأصلي الذي أعطي لها من بلد المنشأ. إلا أن كثيرا من التفاصيل والتفرعات كانت باللغة اليابانية. فالعمل على إبراز الهوية الذاتية للأمة هو الكفيل بحفظ الكيان، ليبدد المخاوف ويزيل الهواجس.

إن الأمة بحاجة إلى إعادة منهجية علمية تضبط البحث في المصطلحات العلمية هدفها تحديد المفاهيم، بمعنى إطلاق الحد المناسب لكل مصطلح يضمن مفهومه، كي لا تضطرب المفاهيم وتتعدد التسميات. وذلك ليس غريبا عن تفكير الكثيرين من الذين أغنوا التراث العربي، من العرب ومن غيرهم، والرجوع إلى نفث الغبار عن المصطلح التراثي، وإعادة إحيائه، وبالتالي ملء مضمون مفهومي جديد للمصطلحات والتسميات التي فرغت من مضمونها بالابتعاد عن استخدامها، والتعامل مع ترجمة المصطلحات لا على أساس نقل حرفي، بل نقل المفاهيم وضبط التقابلات اللغوية، الشكلية منها والمعنوية في عملية تشكّل المصطلح العربي وابتكاره.

ولا بد من الإشارة إلى التفاف التاريخ، بالاعتماد على العقول العربية والافادة من خبراتهم ومواهبهم الابداعية، كما ساعد غير العرب التراث العربي في كثير من مواضع العلوم بكل

١ - عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع تونس، لا ط، لا تا. ص ١٠

اصطلاحاتها العربية ، وحتى غير العربية. منها يجب أن يخفت الخوف ، وتعلو الهمم .

توصيات:

الاهتمام بتعليم القرآن الكريم على ضوء المعطيات العلمية المعاصرة ، وبالتالي التعمق في تراكيبه اللغوية والبلاغية.

الاطلاع على المناهج القديمة في المصطلحات العلمية وإيجاد سبل تتأسب مع الحياة المعاصرة

إضافة مادة «تقابلات لغوية في علم المصطلح» (ما يتعلق بالسوابق واللاحق يلحظ أن معظم السوابق في المصطلحات تترجم بترجمة حرفية تثبت فيها السوابق ، على عكس اللواحق التي ما وجدت لها ذكرا في ترجمة المصطلحات (إعادة النظر) على كل المواد العلمية في كافة الاختصاصات الجامعية ،ومقابلاتها مفهوميًا وافيًا مع المصطلحات الغربية إن وجدت ، وإن لم توجد ، فالعمل على إيجادها وابتكارها للعمل على شهرتها وذيووعها بالتعاون ، العلمي والثقافي بين الجامعات ودور النشر والترجمة ووسائل الإعلام، وذلك بأن تتبنى المسؤولية الجهات الرسمية في الدول العربية .

إعطاء المنح المشجعة على إحياء اللغة عبر الشعراء والمبدعين والمفكرين .

الاهتمام بتعليم تركيب اللغة وثوابتها وتعليم أساسيات النحودون الخوض في التفاصيل الخلافية ، أقصد أن التفاعل بين اللغات يطال المفردات والألفاظ ، ولن يؤثر بتركيب اللغة العربية.

الاهتمام بالإملاء والخط العربي ، وعدم التعامل مع النص العربي وكتابته بحرف لاتيني؛ لأن الكتابة «تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس ، فهو ثاني رتبة عن الدلالة اللغوية»^(١).

الاهتمام بوسائل العولمة ذاتها والتفاعل معها بلغة عربية ميسرة ، والتركيز على وسائل الإعلام الفضائية والمسموعة التي تراعي اللغة الفصيحة.

إقامة مجمع لغوي إلكتروني عبر الشبكة العالمية للاتصالات بحيث توفر لكل باحث ومهتم بأن يقدم مداخلته من بيته ومركز عمله ويوفر الوقت بدل من أن يسافر لحضور اجتماع مجمع لغوي هنا أو هناك وما يترتب عليه من تكاليف باهظة ومضيعة وقت في السفر والإقامة وغير ذلك

١- ابن خلدون : المقدمة ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، تحقيق أحمد الزعبي ، بيروت تاريخ مقدمة المحقق ٢٠٠١ ص ٥٣

إقامة البنك الإلكتروني للمصطلحات العلمية وتكثيف الجهود في ذلك
توسيع مجال تعليم المصطلحات العلمية بلغة عربية مواكبة للأحداث منها ، أو العمل على
تعريب بعضها والاعتراف بها ضمن شروط النص العربي، أو اقتراض الألفاظ التي نجد لها
اصطلاحا في العربية يبين مفهومها.